

٩٨- تفسير القرآن بجامع البابطين | سورة المدثر ١١-١٣ | الشیخ

أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرتي انا ومن اتبعني سبحانه الله وما انا من المشركين. بسم الله والحمد لله صلي وسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحابه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا - 00:00:00

وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك وفي هذا اليوم هذا اليوم هو يوم الثلاثاء الموافق للسابع عشر من شهر الله المحرم من عام - 00:00:30

ستة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. مجلسنا المبارك مجلس من مجالس القرآن العظيم. ولا يخفى على الجميع مثل هذه المجالس المباركة التي تحفها الملائكة وتغشاها الرحمة وتنزل عليه السكينة ويدرك الله - 00:00:50

الحاضرين في هذا المجلس المبارك. حول القرآن الكريم يذكرهم الله في الملا الاعلى. بالذكر الحسن لا يفوت مثل هذه المجالس المباركة ان يجلس الانسان دقائق معدودة ويحصل على هذا الفضل العظيم والاجر الكبير من الله - 00:01:10

سبحانه وتعالى نجلس هذه الدقائق ونقرأ ايات من كتاب الله سبحانه وتعالى كلام الله الذي هو اشرف الكلام واحسن الحديث. ونتأمل ونتدبر ونتفك في هذه الآيات. تكون موعظة ذكرى يستفيد منها الانسان في حياته. ولو سمعت كلمة واحدة لقد تنفعك في حياتك كلها وقد تغير - 00:01:30

حياتك كلها واحيانا تأخذ هذه الكلمة وتبلغها من وراءك. ورب مبلغ او عام سامع فلا تدري مثل هذه الكلمات الطيبة. ومن والدال على الخير كفاعله. ولا يعني لا تستقل مثل هذه الامور بل هذه امور عظيمة. السورة التي بين ايدينا هي سورة المدثر. تحدثنا عنها في لقاء - 00:02:00

واخذنا شيئا من اياتها والآن نواصل ما توقفنا عنده. وقفنا عند قوله سبحانه وتعالى ذرني ومن خلقت وحيدا. انت لما تسمع مثل هذا الكلام تلقي سمعك وتدبر وتفكر وتأمل مثل هذا الكلام. هذا الكلام تشعر منه الجلود حقيقة. هذا تهديد - 00:02:30

عظيم ومن المهدد؟ هو الله سبحانه وتعالى. اذا هدد وقال فعل. فكيف سيكون موقف هذا الانسان الضعيف الظئيل امام قوة الله سبحانه وتعالى. لما يقول الله سبحانه وتعالى ذرني ومن خلقت وحيدا. يعني خلقت - 00:03:00

وجاء الى هذه الدنيا وحيدا متجردا حتى من ثيابه. ضعيف اضعف المخلوقات عند الولادة هذا الانسان بعض الحيوانات اقوى منه في في عنده ولادته وعند تحركه بعد الولادة. الا هذا الضعيف الذي لا يستطيع ان يستغني بنفسه ابدا - 00:03:20

يقول الله سبحانه وتعالى هنا ذرني واتركني والفعل ذرني هذا الفعل يأتي عند امر مثل هذا الفعل اعذرني ويأتي فعل مضارع يذرهم في طغيانهم لكن لم يسمع من في علم ماضي ابدا ما فيه. لانه ذرا غير فالشاهد من الكلام ان قوله ذرني معناه - 00:03:40

اتركني وغالبا ما تستعمل كلمة ذرني على سبيل التهديد والتخويف لما تقول ذر ذرلان اتركه على سبيل التهديد والتخويف. يقول سبحانه وتعالى ذرني ومن خلقت وحيدا هذه الآية حتى نفهمها اكثر. ودائما - 00:04:10

ايها الاخوة اسباب النزول لها اهمية عظيمة في فهم الآيات القرآنية وتدبرها. احيانا الانسان يقرأ الآيات فيفهمها فهما اخر فاذا قرأ في اسباب النزول اتضح له المعنى على خلاف ما كان في ذهنه. اسباب النزول لها دور كبير - 00:04:30

في فهم الآيات القرآنية. تقرر لك المعنى واسباب النزول تكلم عنه العلماء والمفسرون والفت فيه مؤلفات خاصة اسباب النزول جمعت

كثيرة. اسباب النزول معناها انه يكشف لك هذه الاية نزلة - 00:04:50

وما سبب نزولها فيتضح المعنى؟ هذه الاية نزلت في رجل من اهل مكة يقال له الوليد بن المغيرة هذا الرجل كان من رؤوس اهل مكة وكان من رؤسائهم وكبارائهم من اهل يعني المكانة والمنزلة والجاه والمال فتح الله عليهم بالمال والابناء والمنزلة والمكانة حتى قال -

00:05:10

بعض اهل مكة بعض حتى قال بعض اهل مكة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرية عظيم رجل عظيم من القرىتين يقصدون مكة والطائف. قالوا اما الطائف فهناك رجل كبير له مكانة اسمه عروة ابن مسعود - 00:05:40

واما مكة فكانوا يقولون لولا انزل هذا القرآن وجعل النبي عندها في مكة الوليد ابن المغيرة هو الذي اما محمد رجل نشأ يتيمًا وليس عنده مال ولا له اي مكانة. هذا الذي له مكانة فكانوا يفتخرون به. فهذا - 00:06:00

الوليد ابن المغيرة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يحادثه عن عن هذا الدين يقول يا محمد ما هذا الدين الذي اتيت به ولماذا جئت به؟ ولماذا فرقت وكذا؟ بدأ ينافق النبي صلى الله عليه وسلم. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا وليد استمع واقرأ -

00:06:20

وعليك من القرآن. فقرأ عليه ايات من القرآن الكريم فتأثر الرجل تأثرا عظيما. وقال قال كلمته المشهورة حتى سطرت في كتب التاريخ كلمة عجيبة يقول هو يتحدث عن القرآن يقول ان له لحلاوة - 00:06:40

وان عليه لطلاوة. وان اعلاه مثمر. واسفله مغدق. وانه يعلو ولا يعلى عليه ويحطم ما تحته. يتكلم عن القرآن كلمات بلاغية عجيبة. حتى يعني سطراها التاريخ وتعجب منه فرجع الى قومه قال يا قومي محمد اتي بشيء لم نسمعه ابدا يؤثر - 00:07:00

القلوب اسمعوا ما يقول بعضهم اخبر او سمع منه رأس الشرك ورأس الكفر في مكة وهو ابو جهل. فجاءه فقال يا وليد ان رأيناك تذهب الى محمد تريد تأخذ منه مالا او تريده ان تأخذ منه جاهها او تريده ان تأخذ منه شيئا. انت بحاجة يا وليد لمن؟ اعطيتك. انت

بحاجة - 00:07:30

اذا اعطيتك فقال لا والله ليس هناك ما بين وادي مكة اغنى مني في المال ولا اكبر مني ولا اعظم مني كيف تقول لي هذا الكلام؟ فقال اذا قل فيما قلت عن محمد قولا اخر ثم ما قلتة - 00:08:00

قال دعني يا ابا الحكم افكر وتأمل. فدخل بيته وبدأ يفك. فانزل الله في هذه الاية اسمع ماذا يقول قال سبحانه وتعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلته له وجعلت له مالا ممدودا يعني ما - 00:08:20

كثير جدا وبنين شهودا كان له من الابناء قيل عشرة وقيل اثنا عشر وقيل اكثر من ذلك وكانوا شهودا معه يعني حضورا مع دائما ان مشى مشوا معه. وان جلس جلسوا معه. وكلهم ماتوا على الكفر الا ثلاثة. ثلاثة - 00:08:40

الوليد ابن الوليد وعمار وخالد. وابنه خالد ابن الوليد المعروف. من كبار ومن اجلاء الصحابة فقال قال وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا. ان اعطيته اشياء كثيرة جدا ثم يطمع ان ازيد. يزيد الزيادة لا لا يقف عند احد. ثم قال كلا. لا اعطي شيئا بل -

00:09:00

ما له وولده. كلا لا يستحق ذلك. ثم قال سبحانه وتعالى كلا انه كان لايادنا عنيد العنيد والمعاند الذي لا يقبل. ولا الذي يصر على ما هو عليه ولا يتنازل. فكان - 00:09:30

عنيدا لليات لم يتقبلها. وكان مصرا على كفره وعناده. قال قال الله سبحانه وتعالى تهديدا له حتى لما نزلت هذه الاية ذكر اهل التاريخ انها ان بعد نزول هذه الاية لا يزال الوليد في ضعف وفي فقر - 00:09:50

وذهاب اباواه عنه لما نزلت هذه لان الله لما ذكر عنه ما ذكر قال كلا ليس الامر كذلك سيتغير تغير حاله. وفعلا تغيرت حاله. قال سبحانه وتعالى سارهقه صعودا. الصعود ما هو - 00:10:10

كيف سيرهقه صعود؟ هذا تهديد وتخويف ووعيد شديد له يوم القيمة. سارهقه صعودا. قال اهل التفسير الصعود هي عقبة عظيمة في نار جهنم صخرة عظيمة في نار جهنم. سيرهقه الله اي سيلجأ اليه اليها للعذاب - 00:10:30

قال بعض اهل التفسير ان هذه الصخرة التي في جهنم شديدة الحرارة اذا وضع الانسان يديه عليها اكلت يديه ثم تعود كل ما وظعها لصقت واكلت يديه ثم تعود. هذا الانسان المعاند الله - 00:10:50

وتعالى سيدفعه بقوة وتدفعه الزمانية زبانية النار الى هذه الصخرة ليعذب بها. سأرهقه صعودا. لماذا لماذا هذا التهديد العظيم؟ اسمع ماذا يقول قال السبب انه فكر وقدر اي في القرآن الكريم لما قيل له قل - 00:11:10

فيه كلاما اخر قال اعطوني وقت افكر فقال سبحانه وتعالى انه فكر يعني فكر بدأ يتأمل ويفكر ماذا يقول في هذا القرآن؟ قال انه فكر وقدر اي قدر ما يقول بدأ يأتي بالكلام الذي - 00:11:30

ويقوله في القرآن. قال الله سبحانه وتعالى ردا عليه فقتل كيف قندر اي لعن كيف يقدر ويصرف القرآن بهذا الوصف لعن كيف قدر قوله قوله قتل اي لعن كيف قدر؟ ثم اكذ ذلك سبحانه وتعالى فقال ثم - 00:11:50

قتل كيف قدر؟ اي لعن لعنا اخر؟ كيف قدر؟ كيف تقدر في القرآن وانت تقول فيه ما قلت؟ ان له لحاؤه عليه ثم تقلب كلامك هذا قال ثم نظر بدأ ينظر في اصحابه كيف سيواجههم بالكلام - 00:12:10

الذى وعدهم به بدأ يتأمل وينظر قال ثم عبس وبشر. عبس يعني عينيه لانه اشتد الامر عليه لا يدرى ماذا سيقول. ماذا يعني كيف اقول ان له لحاؤه وعليه لطلاوة - 00:12:30

ماذا اقول فيه؟ فبدأ يشتد الامر عليه والانسان دائمًا اذا اشتد الامر عليه قد طبع اليه لشدة الامر الذي يواجهه قال عبس ويسر البسور يكون على الوجه. تغير ملامح الوجه لشدة الموقف. كيف يواجه - 00:12:50

قومه بكلام اخر قال ثم عبس وبشر لانه ينظر فيهم وماذا سيقول لهم؟ قال ثم ادبر ادبر عن الحق ولم يقول ما قاله سابقا واستكبر عن الحق واستكبر على - 00:13:10

القرآن وعلى ما جاءه من الحق واستكبر. ثم انتهى الامر الى ان يحكم على القرآن بـ اي شيء. فقال ان هذا الا سحر يؤثر لانه بدأ يفك فقال ان محمد جاء بشيء يفرق بين الزوج - 00:13:30

وزوجة ويفرق بين الولد ووالديه ويفرق بين الاخ و أخيه اذا هذا السحر السحر هو الذي يفرق فقال ان هذا الا سحر ان هذا الا سحر يؤثر يعني محمد يأخذها وعن غيره ويتعلم من غيره سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ليس قول احد ليس وحي من السماء ولا شيء - 00:13:50

وليس من الا ان هذا كلام بشر يأتي به محمد. قال الله تهديدا مرة اخرى تهديدا له مرة اخرى. قال ساسبيه سقر وسقر اسم من اسماء من اسماء النار ومنزلة من منازل النار - 00:14:20

لان النار دركات. لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسم. قال ساصليه سقر ثم قال وما ادراك ما سقر؟ يعني تخويف وتهديد وتعجيب من هذا الامر ما ادراك ما سقر وما - 00:14:40

معنى في كثير من الآيات التي مرت وما ادراك ما الطارق وما ادراك ما هي مرت معنا كثيرا انه اذا جاء القرآن وما ادراك الجواب لان هذا استفهام. الجواب موجود. هذه خذها قاعدة بكل القرآن - 00:15:00

واذا جاءك وما يدريك؟ الجواب غير موجود. لا يمكن ان يأتي بانسان يأتي بجوابه. ابدا مستحيل لا احد يعرف مثل قوله تعالى وما يدريك ما الساعة؟ وما يدريك ما الساعة وما يدريك لعل الساعة تكون قربة ما تدري - 00:15:20

لا شيء يعلمه الله لا يعلمه الا الله. لا ملك ولا رسول. فكذلك اذا جاءت كلمة وما ادراك الجواب. هنا يقول وما ادراك ما سقط هل تعلم ما هي سفر؟ هل تدرك معناها؟ ما هي سقر؟ ثم اخبرك اعطيك جواب. قال لا تبقي ولا - 00:15:40

لا تذر اذا قبضت الانسان لا تبقيه تهلكه. ولا تذر انسانا يستحق ان يعذب. فهي ان الذي بين يديها لا تبقيه ابدا تهلكه. والذي تعذبه عذابا شديدا. والذي ليس بديها لا تذرها. يفر - 00:16:00

ويهرب ويلجأ وانما هي على ما بين يديها وما امامها. كل ذلك لا تتركه. ثم وصف هذه الذي التي قال عنه وما ادراك ما سقى؟ قال لواحة للبشر. لواحة من الفعل لا - 00:16:20

يلوح معنى لواحة اي مغيرة تغير الاشياء. يقول لو واحد البشر لشدة حرارتها ولهبها تغير بشرة الانسان من شدة حرارتها اذا اقترب
الانسان منها مثل ما قال الله سبحانه وتعالى الماء فقط الماء يشمل - 00:16:40

وجوه فكيف ببنار جهنم؟ تغير يجعل الانسان كالحاج ولذلك معنى لواحة اي مغيب لبشرة هذا الانسان. قال الله سبحانه وتعالى عليها اي
النار تسعه عشر. تسعه عشر من الملائكة من خزنة النار هذا قيل في تفسيره وهو التفسير المشهور ان معنى تسعه عشر ان النار عليها -

00:17:00

من خزائن عليها من الملائكة تسعه عشر. وبعدهم يقول لا تسعه عشر تسعه عشر ملكا نقيبا ومن وراءه ومن ورائه ملوك او ملائكة من
ورائه يعني هو ملك وتحته او من ورائه اعداد هائلة - 00:17:30

وكل واحد من هذه التسعه عشر هو نقيب. نقيب وراءه من اعداد الملائكة التي لا يعلمها الا الله وهذا الكلام الذي اقوله او الرأي الثاني
قد يرجحه ماذا؟ يرجحه ما جاء في الآية في الآية في الآية التي بعدها - 00:17:50

لما قال سبحانه وتعالى وما يعلم جنون وما يعلم جنود رب الا هو. فقد يكون اعداد عده اهل النار اي الخزنة الذين يعذبون اهل
النار تسعه عشر وهذا ليس بعيد. وقد يكون تسعه عشر رؤوس - 00:18:10

ونقباء ومن ورائهم ومن ورائهم اعداد لا يعلمها الا الله هذا كله. ولذلك قال بعض اهل مكة من العترة غير الوليد قال لما
سمع هذه عليها تسعه عشر قال ثمانية عشر في - 00:18:30

خدي. وواحد تتولونه انتم. يظن انهم تسعه عشر اي عدد. ما يدرى هذا المسكين ان ملك من الملائكة ذكره النبي صلى الله عليه وسلم
من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه - 00:18:50

مسيرة خمس مئة سنة ولم يدرى هذا المسكين ان النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى جبريل على صورته انه سنت مئة جناح يعني قد
سد الافق يظن ان هؤلاء اي شيء ما يدرى. قال الله سبحانه وتعالى يعني لما ذكر لماذا الله عز وجل ذكر العدد؟ لماذا؟ قال تسعه عشر -

00:19:10

لماذا الله اخبر عن عددهم؟ لماذا؟ لهذا الشيء. اسمع. قال وما جعلنا اصحاب النار يعني اصحاب النار يعني خزنة النار ملائكة النار. وما
جعلنا اصحاب النار الا ملائكة. الذين يعذبون ويقومون بتعذيبهم. وما جعلنا عدتهم يعني عددهم - 00:19:30

الا فتنة للذين كفروا. هذه امتحان لهم. ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لان اوتى لان الذين اوتوا الكتاب عندهم علم تعرفون ذلك فتطمئن
قلوبهم بصدق لانه اخبر في كتابهم عن عدد الملائكة فعرفوا ان ما عند محمد هو الموافق - 00:19:50

عندهم فاستيقن وصل الى درجة اليقين. اوتى الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا اذا اخبروا بمثل هذا الخبر وازدادوا ايمانا ولا يرتاب
يزول الشك عن من؟ عن الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اذا - 00:20:10

تيقنوا وازدادوا ايمانا زال الشك عنهم. وليرقول الذين في قلوبهم هذا فتنة فتنة للذين في قلوبهم مرض كالمنافقين والذين وضعفاء
الايمان قالوا وليرقول الذين في قلوبهم مرظ والكافرون ماذا اراد الله بهذا - 00:20:30

مثلا لماذا ذكر الله العدد؟ ماذا؟ فتنة. حتى تؤمن او لا تؤمن. حتى تزداد ايمانا تزداد يقينا. يزول الشك عنك والريبة اولى؟ قال ماذا
اراد الله بهذا مثلا؟ قال الله سبحانه وتعالى كذلك كذلك مثل ما ذكرنا لكم هنا - 00:20:50

نذكر فيما في مواضع اخرى كذلك يظل الله من يشاء. لما يشك في عدد الملائكة ويرتاب او يكفر بها كما كفر بها هؤلاء قال يظل الله
من كفر وظل وارتاب يظلله الله ويترکه في ظلاله وفي غيره من يشاء - 00:21:10

ويهدي من يشاء من استيقن وامن وازداد ايمانا وزال عنه الشكوك هذا يهديه الله ويزيده ايمانا ويهدي من يشاء. وما يعلم
جنود رب الا هو سبحانه وتعالى. كم جنود لله عز وجل - 00:21:30

يعني كم تتصور ليست فلقة ملائكة جنود الله الريح جنود جند من جنود الله والماء جند والجبال جنود وغيرها شيء لا تتصوره انسان
ولا يخطر بباله وما يعلم جنود رب الا هو وما هي اي النار او العدد او - 00:21:50

الملائكة ملائكة النار وما هي الا ذكرى للبشر. يتذكر بها ويتعظ بها. هذه مواعظ وتنذير وتحذير لكل انسان يقرأ مثل هذه الآيات ويرى

ويسمع ويستمع ويفهم ويدرك معاني هذه الآيات - 00:22:10

يكون ذلك ذكرى له وينتفع بهذا هذا الحديث وينتفع بهذا الكلام الذي هو كلام الله سبحانه وتعالى. أسأل الله سبحانه وتعالى أن
بارك لنا وان يوفقنا لطاعته وان يعيننا وياكم على ذكره وعلى شكره وعلى حسن عبادته وان يوفقنا لما يحب ويرضى وان يجعل -

00:22:30

القرآن ربنا قلوبنا وجلاليا احزانا وهمونا وذهاب همومنا وان يجعله حجة لنا لا علينا وان سائقنا الى جنات النعيم. نسأل الله

ان يبارك لنا في اوقاتنا وفي اعمارنا. والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى - 00:22:50

اله وصحبه اجمعين قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وما انا من المشركين - 00:23:10